

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } \* { وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا }  
\* { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } (1-3)

قرأ ابن عباس: { إذا جاء نصر الله و الفتح }، و سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمعاً من الصحابة الأشياخ و بالحضرة لابن عباس عن معنى هذه السورة و سببها، فقالوا كلهم بمقتضى ظاهر ألفاظها، إن رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر عند الفتح التي فتحت عليه مكة و غيرها بأن يسبح ربه و يحمده و يستغفره، فقال لابن عباس: ما تقول أنت يا عبد الله؟ فقال: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله بقربه إذ رأى هذه الأشياء، فقال عمر ما أعلم منها إلا ما ذكرت، و هذا المنزع الذي ذكره ابن عباس ذكره ابن مسعود و أصحابه و مجاهد و قتادة و الضحاك، و روت معناه عائشة عن النبي صلى الله عليه و سلم و " أنه عليه السلام لما فتحت مكة و أسلمت العرب جعل يكثر أن يقول " سبحان الله و بحمده، اللهم إني أستغفرك " يتأول القرآن في هذه السورة، و قال لها مرة: " ما أراه إلا حضور أجلي " و تأوله عمر و العباس بحضرة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فصدقهما. و " النصر " الذي رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو غلبته لقريش و لهوازن و غير ذلك، { و الفتح } : هُوَ فَتْحُ مَكَّةَ وَ الطَّائِفِ وَ مُدُنِ الْحِجَازِ وَ كَثِيرٍ مِنَ الْيَمَنِ وَ دُخُولُ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ { أفواجاً }، كان بين فتح مكة إلى موته صلى الله عليه و سلم، قال أبو عمر بن عبد البر النمري رحمه الله في كتاب الاستيعاب في الصحابة في باب أبي خراش الهذلي: لم يمت رسول الله صلى الله عليه و سلم و في العرب رجل كافر، بل

دخل الكل في الإسلام بعد حنين و الطائف، منهم من قدم و منهم من قدم وفده، ثم كان بعده من الردة ما كان و رجعوا كلهم إلى الدين.

قال القاضي أبو محمد: و المراد والله أعلم عرب عبدة الأوثان، و أما نصارى بني تغلب فما أراهم أسلموا قط في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم، لكن أعطوا الجزية، و الأفواج: الجماعة أثر الجماعة، كما قال تعالى:

### {ألقى فيها فوج}

[المالك: 8] و قال مقاتل: المراد بالناس أهل اليمن وفد منهم سبعمائة رجل، و قاله عكرمة، و قال الجمهور: المراد جميع وفود العرب لأنهم قالوا: إذا فتح الحرم لمحمد عليه السلام و قد حماه الله من الحبشة و غيرهم فليس لكم به يدان، و ذكر جابر بن عبد الله فرقة الصحابة فبكى و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: **"دخل الناس في الدين أفواجاً و سيخرجون منه أفواجاً"** و قوله: {إنه كان تواباً} يعقب

ترجية عظيمة للمستغفرين، جعلنا الله منهم، و حكى النقاش عن ابن عباس أن "النصر" صلح الحديبية، و أن {الفتح} فتح مكة، و قال ابن عمر: نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه و سلم بمنى في وسط أيام التشريق في حجة الوداع و عَاشَ بَعْدَهَا ثَمَانِينَ يَوْمًا أَوْ نَحْوَهَا صلى الله عليه و سلم و شرف و كرم.